تأثير التكنولوجيا على المجتمع العربى والسعودى

الباحث/ عبد الرحمن بن معيض بن خميس القثامى

حاصل على ماجستير تخصص الإدارة والتخطيط التربوي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية

الخلاصة:

تزداد مسألة التكنولوجيا أهمية متزايدة في عالمنا المعاصر وخصوصا فى الوطن العربى والمجتمع السعودى، وتزداد هذه الأهمية مع ما تمليه علينا لغة العولمة من فرض وتكريس لمعالم النموذج الحضاري الغربي، وفي الحالة السعودية العربية تطرح هذه الهيمنة توازيا مع هوية تمر بأزمة زادت من تحدياتها العولمة فى المجتمع السعودى، وجعلتها مصدر تهديد، سواء في التعامل مع المحددات الثقافية للأمة أو في التعامل مع العناصر الثابتة أو تلك المتغيرة في تشكيل الهوية، فاللغة والدين يعدان من الثوابت بينما العادات يمكن تغييرها بشكل ايجابي دون تأثير حاسم على الهوية، فتحديات التكنولوجيا تستدعي الاستفادة من إيجابياتها دون تذويب الثقافة المحلية وفقا للقيم الغربية، كما ينبغي كذلك الاهتمام أكثر بالرهان اللغوي والثقافي المحلي وكذا بالاندماج الاجتماعي، فالتعامل مع التكنولوجيا وتأثيراتها يتوجب المحافظة على الخصوصية المحلية دون الانعزال والانطواء على النفس ومسايرة متطلبات العصر بإيجاد حلول لجميع المشاكل العالقة.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، التكنولوجيا، الهوية، مشروع مجتمع.

Abstract:

The issue of technology is becoming increasingly important in our contemporary world, especially in the Arab world and Saudi society, and this importance increases with what the language of globalization dictates to us in terms of

(ISSN: 2536 - 9555)

imposing and devoting the features of the Western civilizational model, and in the Saudi Arab case this hegemony is presented in parallel with an identity that is going through a crisis that has increased its challenges from globalization in society Saudi Arabia, and made it a source of threat, whether in dealing with the cultural determinants of the nation or in dealing with fixed or variable elements in the formation of identity. Language and religion are considered constants, while customs can be positively changed without a decisive influence on identity, the challenges of technology necessitate benefiting from its advantages without dissolving the local culture in accordance with Western values. More attention should also be paid to the local linguistic and cultural bet, as well as to social integration. Dealing with technology and its effects requires preserving local privacy without isolation and introversion, and keeping pace with the requirements of the times by finding solutions to all outstanding problems.

Keywords: culture, technology, identity, community project.

المقدمة:

يشهد العالم المعاصر مجموعة من التغيرات المتسارعة في مجال الاتصال وتقنية المعلومات، ما جعل العالم قرية كونية تنتقل فيها المعلومات إلى جميع أنحاء الكرة الأرضية في أجزاء من الثانية، ولا شك أن هذه التغيرات لها تأثيرها المباشر على الأفراد والمؤسسات المكونة للمجتمعات، ما دفع المجتمعات بقبول هذه المستحدثات والتكيف معها لتحقيق الاستفادة مما تقدمة من مزايا في جميع المجالات.

والمملكة العربية السعودية كأحد مجتمعات العالم المعاصر لم تكن بعيدة عن هذه الثورة فهي تشهد منذ عدة عقود إقبالاً كبيراً في مجال التحول إلى مجتمع تقني يقوم على الإستفادة من المزايا التي تقدمها تقنية الاتصال بشكل خاص

والتقنية الحديثة بشكل عام في جميع الميادين، لمواكبة عصر المعلومات الذي فُرض على الجميع، وحتى لا تجد نفسها في عزلة عن بقية دول العالم.

وتعد مواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت وأشهرها على الإطلاق الفيسبوك وتويتر من أحدث منتجات تكنولوجيا الاتصالات وأكثرها شعبية، ورغم أن هذه المواقع أُنشئت في الأساس للتواصل الاجتماعي بين الأفراد لكن استخدامها امتد ليشمل النشاط السياسي من خلال تداول المعلومات الخاصة بالأحداث السياسية وكذلك الدعوة إلى حضور الندوات أو التظاهر، وبداية ظهور المواقع الاجتماعية كانت في منتصف التسعينيات حيث أُنشئ موقع Classmates.com عام ١٩٩٥ للربط بين زملاء الدراسة وموقع SixDegrees.com عام ١٩٩٧ الذي ركز على الروابط المباشرة بين الأشخاص، وظهرت في تلك المواقع الملفات الشخصية للمستخدمين وخدمة إرسال الرسائل الخاصة ممنوعة من الأصدقاء. (خالد، ٢٠٠٨ص: ٥)

وتعتبر مواقع التواصل الإلكترونية هي الأكثر انتشاراً على شبكة الإنترنت لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية الأخرى، مما شجع متصفحي الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها بالرغم من الانتقادات الشديدة التي تتعرض لها الشبكات الاجتماعية على الدوام، من تلك الانتقادات التأثير السلبي والمباشر على المجتمع الأسري وتفككه، لكن في المقابل هناك من يرى فيها وسيلة مهمة للتنامي والالتحام بين المجتمعات، وتقريب المفاهيم والرؤى مع الآخر، والإطلاع والتعرف على ثقافات الشعوب المختلفة، اضافة لدورهاالفاعل والمتميز كوسيلة اتصال ناجعة في الهبات والانتفاضات الجماهيرية. (المرجع السابق، ص: ٢٣-٢٢)

المشكلة البحثية:

تناول هذا الموضوع المهم بالتركيز على المملكة العربية السعودية التي أصبحت في معظمها تتأثر سلبيا بالتكنولوجيات ويعاني مجتماعها ما يمكم وصفه

(ISSN: 2536 - 9555)

بالإدمان تجاه هذه التكنولوجيات، وسيتم التركيز على المجتمع لكونه أكثر عرضة لها، وأكثر قدرة لتوظيف إيجابياتها لخدمة الهوية الثقافية من جهة أخرى، ففي الحالة المملكة العربية السعودية تطرح تكنلوجيات تأتي من خارج هذه الأقطار لتصطدم بشباب تمر هويته الثقافية بأزمة، فتزيد بذلك من مشاكله، وربما جعلته مصدر تهديد لهذه الأقطار، لذلك سنتساءل كإشكالية: ما مدى قدرة الهوية الثقافية بالمملكة حاليا لتوظيف التكنلوجيا بصفة ايجابية بدل الادمان عليها؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قسمنا هذا البحث إلى أربعة محاور رئيسية هي كالأتي:

١. المحددات الثابتة والمتغيرة لتشكيل الهوية الثقافية للمملكة العربية السعودية.
٢. التكنلوجيا وتحدياتها الثقافية.
٣. التحديات التكنلوجيةعلى الفرد بالمملكة العربية السعودية في ظل أزمة الهوية.
٤. كيفية التعامل مع التكنلوجيا وتأثيراتها.

منهجية البحث:

يحتاج هذا البحث بحكم تعقده واتساع مجاله– من العالمية إلى الإقليمية والقطرية– لمجموعة من المناهج والاقترابات وكذا أدوات البحث التي تمكن الباحث من فهمه ودراسة متغيراته وتقديم نتائجه، فطبيعة موضوع البحث استلزم استخدام ما يلي:

- **المنهج المقارن:** تم توظيف هذا المنهج للنظر في مختلف الحالات القطرية المدروسة، مع التوضيح أن المنهج المقارن يتجاوز استخدامه جميع العلوم الإنسانية بتوظيف تقنيات بحث عديدة سواء على المستويات الفرعية المتخصصة أو مستويات البحث العامة، (١) كما أن المقارنة شيء أساسي للفكر البشري، علاوة على أنها جوهر المنهج العلمي فمقارنة ماض ي أمتنا وحاضرها ومقارنة تجاربنا بتجارب الأمم الأخرى يعمق من رؤيتنا لمؤسساتنا الخاصة ويتيح لنا تفحص سياسات المجتمعات الأخرى برؤية أوسع مدى

للبدائل السياسية ويلقي الضوء على ايجابيات حياتنا السياسية وعيوبها، (٢) فهذا البحث لا ينصرف فقط لمرحلة تاريخية معينة أو دولة قطرية واحدة فقط بل يتجاوز المراحل والدول ويقارن بينها، كما يتجاوز الحضارات والثقافات المختلفة والمتباينة، وأحيانا تتم المقارنات داخل القطر الواحد نتيجة للتعدد اللغوي والاثني والديني، لذلك تم استخدام المنهج المقارن.

- **الاقتراب القانوني:** إضافة إلى المنهج المقارن فالبحث يعتمد على الاقتراب القانوني، الذي بفضله يمكن معاينة ما إذا كانت التشريعات والتنظيمات تطبق بصورة صحيحة، فهو يركز على "النشاط القانوني للإدارة العامة وما يرتبط به من الحقوق والالتزامات التي يفرضها الدستور والقوانين واللوائح، وهنا تركيز على الجانب القانوني للإدارة العامة"، (٣) سيساهم هذا الاقتراب على تتبع مدى الالتزام بالتشريعات والنصوص القانونية بخصوص الاهتمام بالبعد التكنولوجي في مختلف التشريعات القطرية العربية ومدى تطبيق ذلك على ارض الواقع.
- **الاقتراب النسقي:** وهنا يتم البحث في البعد الثقافي وعلاقته بمخرجات مختلف الأنظمة السياسية، ولكون مخرجات هذه الأنظمة لاتتم إلا ضمن بيئة اجتماعية يكون فيها صانع القرار في علاقة مع محيطه، لذلك ففي هذه الدراسة سيتم الاعتماد على الاقتراب النسقي، ووفق هذا الاقتراب "تأتي الطلبات والتأييد إلى النظام السياسي من البيئة الداخلية والخارجية من خلال فتحة المدخلات، فتقوم أجهزته الداخلية بمعالجتها ودراستها وتصنيفها، ثم بعد ذلك تحولها إلى مخرجات في شكل أجوبة تتخذ صفة القرارات والسياسات والأقوال والأفعال المختلفة، هذه المخرجات المتجهة إلى البيئة الداخلية أو الخارجية أو إليهما معا تجعل البيئة تنتج ردود أفعال تتخذ صفة الطلبات أو التأييد، تتجه مرة أخرى إلى النظام السياسي عبر المدخلات، وهكذا يظل النظام السياسي في حالة حركة مستمرة"، (٤) سيسمح لنا الاقتراب على فهم

(ISSN: 2536 - 9555)

طبيعة ومصدر المطالب الثقافية ومطالب توظيف التكنولوجيا وكيفية توجيهها للأنظمة السياسية العربية بمختلف أقطارها، ومدى الاستجابة للمطالب السالفة الذكر.

- **التكنولوجيا** هي علم يهتم بدراسة بعض الفنون والصناعات والحرف، وكل ما يتعلق بهم من المواد أو لأدوات، ويعود أصل كلمة تكنولو جيا إلى الإغريق، وهو مكون من شقين TECHNO بمعنى لمهارة أو فن الحصول على الأشياء، وlogia بمعنى طريقة التعبير عن الأشياء، إذن تعني كلمة تكنولوجيا وسيلة التعبير عن كسب الأشياء، أو هي طريقة لتوظيف الموارد والمعلومات للحصول على قيمة محددة.

مميزات التكنولوجيا وإيجابياتها في المجتمع:

- تمكين الإنسان الحصول على ما يريده في الوقت المناسب له مما يشعره بالحرية.
- تعمل على تقارب الأطياف والتوجهات المختلفة في مختلف الموضوعات، وتساعد على التواصل والنقاش وتبادل الأفكار والثقافات.
- تطوير التجارة الإلكترونية، وتسهيل سبل البيع والشراء بالإضافة إلى القدرة على تبادل العملات.
- تعتبر الأفضل وفقا للتكلفة، حيث ساعدت على تحسين إنتاجة العمل، مما أدى لزيادة أجور الموظفين والعمالة.
- فتحت الأبواب أمام التعليم عن بعد وإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث العملية والأدبية.
- تساعد على توفير الوقت والمجهود المبذول يوميا.
- جعلت العالم قرية صغيرة على الرغم من بعد المسافات.

- خلقت مجالات جديدة للعمل واستحداث الوظائف، كالبرمجة وتطوير الويب على سبيل المثال.
- التعرف على أحدث التفاصيل والأخبار حول العالم لحظة بلحظة بمجرد وقوع الحدث.

مصطلحات البحث:

أولا- "الثقافة":

من كلام الكاتب الاستاذ "**محمد عابد الجابري**" هي ذلك: "المركب المتجانس من الذكريات والتصوراتتها والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية بهوي الحضارية المجتمعية، في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل حركتها الداخلية وقابليتها للتواصل مرة والأخذ والعطاء، والمعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة العربية، عن نظم هذه الأمة العربية إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده، وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يأمل"، فليست هناك ثقافة عالمية واحدة، وإنما ثقافات متعددة متنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية، للحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة، من هذه الثقافات ما يميل إلى الانغلاق والانكماش، ومنها ما يسعى إلى الانتشار والتوسع، ومنها ما ينعزل حينا وينتشر حينا آخر، (٥) فهذا التعريف ينطوي على جميع العناصر المكونة للثقافة، وتوضيح لدينامية وحركية المفهوم، وآثاره على جميع المستويات.

أما "**صامويل هنتنجتون**" فقد بين أن "للثقافة أهميتها في العالم ما بعد الحرب الباردة والهوية الثقافية هي الاكثر أهمية بالنسبة لمعظم الناس "مالك بن نبي" فكان يرى أن الثقافة تعرف بصورة عملية على أنها: "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته"، وهذا التعريف الشامل للثقافة هو الذي يحدد مفهومها،

(ISSN: 2536 - 9555)

فهي المحيط الذي يعكس حضارة معينة، والذي يتحرك فيه الانسان المتحضر، ويضم بين دفتيه فلسفة الانسان وفلسفة الجماعة، أي مقومات الإنسان ومقومات المجتمع، مع الاخذ بعين الاعتبار ضرورة انسجام هذه المقومات جميعا في كيان واحد، تحدثه عملية التركيب التي تجريها الشرارة الروحية، عندما يؤذن فجر إحدى الحضارات، (٧) فالتعاريف متنوعة المحتوى ولكنها تجمع على تعقد المفهوم وأهميته لجميع الشعوب وفي جميع الأزمنة.

ثانيا– الهوية الثقافية:

تشير إلى إحساس الفرد بنفسه عضوا وجزء في جماعة محددة، ومع أّن المصطلح قد يستعمل أحيانا للإشارة ببساطة إلى ما يلصقه الفرد على نفسه من مواصفات أو ما يدعيه من ارتباط بجماعة ما، إلا أَنه يعني الإحساس بالقيم المشتركة، والاتجاهات نحو الجماعة والعناصر المشتركة الأخرى الجامعة للثقافة كالقرابة ومكان الولادة والتنشئة، فهذا الإحساس هو الذي سيساهم في توجيه سلوك هذا الفرد، وتحديد اختياراته، وحسب "منير الرزاز" فإن "التراكم التاريخي ضروري لصنع الهوية الثقافية لأنها في النهاية المستوى الناضج الذي بلغته المجموعات البشرية نتيجة تفاعل قرون طويلة بين أفرادها وبين الظروف التاريخية التي مرت بها، والتي نسجت فيما بينها مشتركة رابطة الدين واللغة" فمفهوم الهوية والثقافة وإن كان الاختلاف اللغوي بينهما واضحا فإننا قد لا نجد تعريفا يفرقهما،وحسب ما أثبتته الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية فإن الهوية هي الإحساس بالانتماء إلى جماعة أو أمة، لها من الخصائص والمميزات الاجتماعية والثقافية والنفسية والمعيشية والتاريخية التي تعبر عن نسيج أو كيان يندمج في بوتقته جماعة بأكملها، وبذلك يصبحون منسجمين ومتفاعلين تحت وطأة تلك الخصائص والمميزات، ومن خلال هذا البحث سأحاول توضيح طبيعة هذه الروابط والخصائص في الحالة العربية، ولاسيما لدى الشباب، وتبيان آثار العولمة على هذا النسيج.

ثالثا– مفهوم التكنولوجيا:

إن المفهوم الشائع لمصطلح التكنولوجيا هو استعمال الكمبيوتر والأجهزة الحديثة، وهذه النظرة محدودة الرؤية؛ فالكمبيوتر نتيجة من نتائج التكنولوجيا، بينما التكنولوجيا التي يقصدها هذا المصطلح هي طريقة للتفكير، وحل المشكلات، وهي أسلوب التفكير الذي يصل به الفرد إلى النتائج المرجوة، أي أنها وسيلة وليست نتيجة، كما أنها طريقة التفكير في استخدام المعارف، والمعلومات، والمهارات بهدف الوصول إلى نتائج لإشباع حاجة الإنسان وزيادة قدراته، ولهذا فإن التكنولوجيا الاستخدام الأمثل للمعرفة العلمية وتطبيقاتها وتطويعها لخدمة الإنسان ورفاهيته، فمنا ينبغي التفرقة بين التكنولوجيا وما تخلفه من نتائج، وبهذه الطريقة يمكن التوظيف الجيد لطرق التفكير الحديثة بما يخدم الأمة العربية، وتفادي سلبيات وسائل ونتائج التكنولوجيا.

المحور الأول: المحددات الثابتة والمتغيرة لتشكيل الهوية الثقافية العربية:

تتضمن الهوية عناصرا ثابتة وأخرى يمكن تغييرها مع مرور الوقت والأجيال، فالدين واللغة من الثوابت الثابتة لأي هوية، والعمل بعناصر الهوية الثابتة تفرض الفصل في العديد من القضايا الثقافية الشائكة بدل تركها للسياسيين والاعلاميين كمادة للصراع والتطاحن وأحيانا يكون مفتعلا لخدمة أجندة خارجية بالتشكيك في المقومات الحضارية والثقافية للأمة، مما يجعل نشاطهم يخدم أحيانا الأجانب أكثر مما يخدم هويتنا الثقافية، وهناك من العادات ما يمكن تغييرها بشكل ايجابي دون تأثير على الهوية.

الفرع الأول
المحددات الثابتة للهوية الثقافية العربية

أولا– اللغة والدين:

تعد اللغة من أهم ركائز الهوية للأمم المختلفة، وحسب أنتوني جيدنز: "Giddens Anthony" فإن اللغة تنقل المعاني العامة التي تتضمن (التقاليد، والمؤسسات، والمعايير الأخلاقية وآداب السلوك، وبين الاسباني "كاميلو جوزي

(ISSN: 2536 - 9555)

سيلا" الحاصل على جائزة نوبل في الأدب لعام ١٩٨٩: أن أكثر اللغات ستنسحب من ساحة التعامل الكوني وستتقلص إلى أحجام محلية ضيقة، ولن يبقى من اللغات البشرية إلا أربع لغات قادرة على الحضور العالمي، وعلى التداول الانساني: الانجليزية، الاسبانية، العربية، الصينية، إن اللغات الأكثر انتشارا اليوم في العالم هي الانكليزية والصينية، مما يفرض على القائمين على وضع برامج لغوية لتدريس هذه اللغات آخذين بعين الاعتبار المصالح الاقتصادية والعلمية، وأهمية الاستفادة من الثراء الحضاري والعلمي الذي تحمله هذه اللغات، ولا تكون هذه البرامج على حساب اللغة العربية.

تعد اللغة العربية من أهم ركائز هوية الأمة العربية، فهي لغتها منذ آلاف السنين، ولكنها تعاني في ظل الوسائل التكنولوجية الحديثة من تحديات كبيرة، فقد أدى التوسع في استخدام الانجليزية عالميا إلى اقصاء جزئي للغة العربية في وسائل الاتصال المختلفة، مثل الاتصال الجماهيري والاتصال التعليمي الأكاديمي، والاتصال الاقتصادي في المجتمعات العربية والاسلامية، ولكن لم تكن كل التأثيرات التكنولوجية على اللغة العربية سلبية، إذ أن الجهود التي تبذلها المجامع اللغوية العربية في ترجمة المصطلحات وتعريبها تمثل إثراء لمفردات اللغة العربية، (١٤) كما أن العديد من الهيئات وحتى الاشخاص من مختلف الاقطار العربية وضفت الوسائل التكنولوجية في تطوير البرامج لتعليم العربية في جميع الاطوار الدراسية، كما ازدهرت صناعة الترجمة من العربية وإليها وفي جميع التخصصات، كما ساهم الكثير من خلال المواقع الإلكترونية المتخصصة نقل الرسالة العربية للعالم اجمع، والكثير من هذه الجهود تحتاج للتنظيم والتمويل لتحقيق أهدافها.

ومن المظاهر المعاصرة ذات الأثر السلبي على اللغة العربية نذكر ما اصلح عليه بعضمهم بالعربتيني أو العربيزي– الدمج بين العربي واللاتيني– للتعريف بظاهرة للكتابة بالأحرف اللاتينية في الرسائل الرقمية وفي الحوارات الالكترونية، وهي مرتبطة بالاتصال عبر الهواتف الجوالة والحواسيب، وبخاصة بين الشباب

وصغار السن، ومنهم الطلبة الدارسين في المدارس والجامعات، وتهدف إلى سرعة التخاطب كتابة، وكانت في البداية بسبب أن الأجهزة الالكترونية لم تكن شاشاتها وأحرفها معربة في بداية انطلاقها، وتعد هذه الظاهرة نوعا من التباهي العصري لدى البعض، أو ربما الايحاء بأنه يتحدث لغة أجنبية باستخدامه الأحرف اللاتينية، إن الاستخدام المفرط والإدمان على هذه الوسيلة سيجعل العربي لا يعرف لغته وينفصل عنها تدريجيا، ويضعف التحدث بها واتقان مهاراتها، وقد يؤدي إلى عم الاعتزاز بها، وبذلك تفقد اللغة العربية تميزها وتضعف أكثر امام باقي اللغات، فهي ظاهرة غريبة ولها آثار سلبية على اللغة العربية، وبحاجة لأخذها بعين الاعتبار بالدراسة المسحية لمعرفة مدى انتشارها والنتائج المترتبة عنها على التحصيل العلمي للتلاميذ والطلبة وتحكمهم في اللغة العربية، فمثل هذه الظواهر أن لم يتم معالجتها والتحكم فيها ستشكل خطرا على اللغة العربية. أما بخصوص الدين، تبين ان نسب انتشار المسلمين في مختلف قارات العالم فالإسلام ينتشر في كل ارجاء العالم تقريبا، فالوسائل التكنولوجية المسهلة للتواصل الاجتماعي بين مختلف المجتمعات وشعوب البشرية ستصبح في خدمة هذا الدين، ذلك أن البحث في الهوية الثقافية في مثل هذا الفضاء بما يشتمله من تنوع جغرافي وحضاري يجعل الإنسان أكثر تفتحا على ثقافات الآخرين المختلفة، انطلاقا من المستوى المحلي "القرية" إلى المستوى الوطني "الدولة" وصولا للمستوى العالمي "الحضارة الإنسانية" مع التعايش مع الأديان الاخرى مثل ما كان الاسلام في بدايته.

ثانيا–التاريخ:

يمثل التاريخ الحاضر والماضى المشترك للأفراد أو لشعب ما عنصرا يعبر عن هوية أساسية، فالتاريخ يبين حقيقة الاستعمار المتجدد في العولمة الثقافية، والتاريخ هو من بين عناصر الهوية، باعتباره يدرس الماضى ويقف على الحقائق، وتستند إليه الدول لبناء الحاضر والتطلع إلى المستقبل، ففي الحالة العربية كان للمد الاستعماري والاستيطاني الغربي تركات ثقيلة، من بينها فرض شكل الدولة الحالية، وتوريث الحدود المفخخة بين مختلف الاقطار العربية، والتأثير على

(ISSN: 2536 - 9555)

مسألة الانتماء والولاء للأمة وللوطن بمختلف الاقطار العربية، وظهور انقسامات على أساس ديني ولغوي وثقافي في القطر الواحد، وأحيانا على أسس طائفية ومذهبية، كما انعكس سلبا على الوحدة الوطنية لكل دولة من هذه الدول، فالوسائل التكنولوجيا تساعد على ابراز هذا الثراء وكشف ما يحاك ضد الأمة من مؤامرات، كما تضمن سرعة نشر هذه الحقائق وتسهيل تلقيها من قبل المواطنين العرب.

الفرع الثاني

المحددات المتغيرة للهوية الثقافية العربية

أولا– دينامكية الهوية الثقافية:

توجد مكونات أخرى للهوية الثقافية كالعادات والقيم وطرق التفكير قابلة للتغير في الشكل الايجابي الذي تحدده حركية المجتمع وتفاعله الخارجي، والمحافظة على الخصوصية الثقافية، وهذا لا يعني الانغلاق أمام بقية الثقافات، لأن مثل هذا الانغلاق لم يعد ممكنا اليوم، وهذا دون ذوبان في المتطلبات المادية، (١٨) فهوية أي شعب هي حصيلة الدين واللغة والفكر والتاريخ والفنون والآداب والتراث والقيم والعادات والأخلاق والوجدان ومعايير العقل والسلوك، وغيرها من مقومات التي تتمايز بها الأمم والشعوب والمجتمعات، وليست كل هذه المكونات ثابتة بل بعضها يتغير حسب المستجدات الإنسانية والحضارية، وتعد العادات والتقاليد والأعراف من صميم هوية المجتمعات من خلال إتباع سلوكات معينة والتصرف والتعامل وفقا لثقافة تنظمها العادات والتقاليد والأعراف، وهي في نهاية تغير دائم، فالهوية الثقافية لأي دولة وإن كانت مختلفة عن هوية بقية الدول، إلا أنها تتأثر بها بطريقة ايجابية أو سلبية، وتساهم في تطورها وانتشارها، فلم تعد الحدود الوطنية لها معنى أمام الوسائل التكنولوجية، والتي وضعت حدودا أخرى غير مرئية بفضل الانترنت والقنوات الفضائية.

ثانيا– العقد الاجتماعي:

أما عن العقد الاجتماعي، فهو يختلف من قطر لآخر، يبين الأسس العامة التي تحكم الدولة والمجتمع، وتحدد فيه ثوابت الدولة وهويتها، فهنا تستدعي الحاجة التأسيس والتشريع لما يوحد أبناء القطر الواحد وما يجمع الأمة وليس ما

يفرقها، مهما اختلفت التوجهات الايديولوجية وتعارضت مع ايديولوجيات الأنظمة العربية، فهذه الأوطان هي ما يجمع المواطنين تحت غطاء قانوني واحد، فهذا الغطاء لابد أن يستوعب الجميع، وبهذه الطريقة سيشاركون في تنمية وتطور الوطن وليس في تخريبه مهما زادت مطالب التحريض له سواء من داخل حدود القطر أو خارجه. أوضح "فرنسيس فوكوياما" في كتابه: "الثقة" أن المختصين قد أدركوا أن المؤسسات السياسية والاقتصادية الليبرالية تعتمد في وجودها على مجتمع مدني معافى ومفعم بالحيوية، ويعتمد بدوره على الأسرة، الأداة الرئيسية التي تجعل الفرد يتواصل مع ثقافته ويكتسب الخبرات والمهارات الضرورية التي تؤهله للعيش في كنف المجتمع الأوسع، فضلا عن توارث قيم المجتمع ومعارفه وبثها عبر الأجيال، (٢٠) والدول العربية ايضا بحاجة للاهتمام أكثر بالمجتمع المدني وبالأسرة في إنجاح مهام التنشئة الاجتماعية وإيصال الرسالة الثقافية للمواطنين، وفي تعاضد أبناء المجتمع الواحد مهما اختلفت ثقافاتهم بتوظيف مختلف الوسائل التكنولوجية الممكنة.

المحور الثاني: التكنلوجيا وتحدياتها الثقافية:

هناك ضرورة ملحة للحفاظ على عناصر الثقافة المحلية، فاستيراد نماذج ثقافية جاهزة من الخارج سيؤدي لتذويبها وفقا للنظام المستورد.

الفرع الأول

استيراد نماذج تكنولوجية جاهزة في ظل غياب مشروع مجتمعي توافقي.

أولا- الظروف الداخلية:

ساهمت عوامل مختلفة في الدفع إلى التحديث التكنولوجي من دون استعدادات كافية، ومن دون أجندة عربية أو وطنية للتعامل مع التحديات والمخاطر الجديدة، ولهذا تزامن توظيف التقنيات التكنولوجية التعرض لضغوط متزايدة في جميع المجالات، قلصت من هامش المبادرة العربية المشتركة وكذا القطرية، وعملت على زيادة تصدع وتفاقم أزمة النظم السياسية- وساهم ضعفها وهوانها للنجاح هذه المخططات- وأشاعت الفوضى الاقتصادية والسياسية- باسم التحرر والديمقراطية

(ISSN: 2536 - 9555)

والانعتاق من الشمولية وزادت من انتشار ظواهر الفقر والبطالة والتفكك الأسري الاجتماعي، وبموازاة ذلك حصل تراجع كبير في نظام العلاقات العربية المشتركة، فتخلت المجتمعات أو كادت عن رابطة القومية العربية والقومية الوطنية لحساب العلاقة الطائفية والعشائرية، وعلى الصعيد الثقافي دفعت الضغوط الداخلية والخارجية إلى تعميق أزمة الهوية والتراجع عن سياسة بناء الثقافات الوطنية، وازدادت في المقابل موجة التبعية الثقافية المفرطة لأسواق للثقافة الاستهلاكية واستيراد نماذج الحياة والثقافة الأجنبي، لتتحول الحداثة من جديد بالدول العربية إلى أزمة وأحدثت شرخا بين فئات المجتمع المستقطب بين أنصار الثقافة العربية ودعاة الثقافات الدخيلة.

ثانيا– الاستغلال الخارجي للمشاكل الداخلية:

يقود التحديث من دون رؤية ولا هدف ولا مضمون، أي من دون أن يكون مرتبطا بمشروع مجتمعي واضح وواع للتنمية إلى تفكك البنية الثقافية وتعميق التشتت الفكري والنفس ي، وازدادت بالقدر نفسه هجرة الكفاءات الثقافية والعلمية التي تفتقر لأي آفاق في البلد الأصلي، وبقدر ما ينجم التفكك الراهن عن ضغوط خارجية، فهو يقود إلى تعميق أزمة المجتمعات ودفعها بشكل متزايد نحو الفوضى، وتزداد في مثل هذه المطالبة بالتدخلات الخارجية لعلاج ما أفسده التدخل الخارجي، ففي القانون الدولي بات الناس يعتبرون برأي "أنطونيو كاسيسي" بأنهم: خاضعين لسيطرة الدول الحصرية، فقد جرى تحرير الافراد من القبضة الادارية الحصرية للدول، من خلال محكمة نورنمبرغ لجرائم الحرب (١٩٤٦)،

الاعلان العالمي لحقوق الانسان اتفاقيات جنيف (١٩٤٨)، مواثيق الامم المتحدة لحقوق الانسان (١٩٤٩)، وتنطلق المواثيق الدولية (١٩٦٦)، من افتراض وجود أسرة انسانية أعضاؤها ملزمون باحترام بعضهم بعضا بوصفهم بشرا حتى ان كانوا منفصلين ومختلفين كل منهم عن الآخر من حيث المواطنة القومية، أو من حيث العرق، اللغة، الدين، الايديولوجية السياسية، وهذه الشعارات الرنانة تخفي

وراءها مصالح استعمارية لاستغلال ثروات الدول واستنزاف خيراتها واستعباد شعوبها، أما الإلحاح في طلب التدخلات الخارجية يخضع لمبدا توازن القوة الذي يحكم العلاقات الدولية المعاصرة، وهذا المبدأ يجعل الدول الصغيرة تحت رحمة القوى العالمية العظمى ومصالحها الصناعية والمالية والتجارية، فهذه الظروف تضطرها إلى الاحتماء خلف مجموعة من هذه القوى للاستفادة من حمايتها، فهناك ضرورة ملحة في الفترة الحالية للتعاون العربي المشترك لحل النزاعات داخل المنطقة العربية بدل تدويلها، والضرورة لتجسيد مشروع مجتمعي يتوافق والهوية العربية بدل القبول بكل ما يأتي من الخارج مهما كانت مرجعيته الثقافية وخطورته على الهوية.

الفرع الثاني
فرض الهوية الشمولية.

أولا–الاستعمار الجديد:

تتعدد مصادر التحديات التي تواجه الهوية بقدر ما تضعف المناعة لدى الفرد والمجتمع، ولكن المصدر الأساسي الذي يأتي منه التحدي الأكبر لهوية الأمم والشعوب كافة يكمن في السياسة الاستعمارية الجديدة التي تسود العالم اليوم وترمى إلى تنميط البشر والقيم والمفاهيم وفق معاييرها الجديدة، والسعي إلى صياغة هوية شمولية تفرضها في الواقع الإنساني في إطار مزيف من التوافق القسري والإجماع المفروض بالقوة، والخطورة في هذا الأمر أن قوة الإبهار التي تطرح بها هذه الهوية الشمول، تؤدى إلى ذات المنشأ الغربي، والأمريكي تحديد توهم أن هذه الهوية المغشوشة هي الهوية العصرية والكونية، هوية التحديث والمدنية، الهوية التي ينبغي أن تسود وتقود، أما كونها هوية عصرية، فهذا صحيح من بعض الوجوه، لأنها مفروضة على هذا العصر بقوة الهيمنة والسيطرة والغلبة، وأما كونها هوية كونية، فهذا أبعد ما يكون عن حقائق الأشياء لأن في العالم هويات متعددة، بقدر ما فيه من ثقافات وحضارات، أما أنها هوية التحديث والمدنية، فيجب أن نفهم جيدًا أن للحداثة دلالات ومفاهيم ومستويات، فمنها حداثة

(ISSN: 2536 - 9555)

مادية، وضعية، مقطوعة الصلة بالدين، ومنها حداثة أخلاقية، إنسانية بانية للإنسان بعناصره لمتكاملة وللحضارة في أبعادها المادية والروحية، والتخوف من نشر التكنلوجيا وربطه بالتدخل الخارجي يتجاوز الدول الضعيفة فحتى الأوروبية أيضا تتخوف منه، (٢٤) فلابد من تمحيص ما يأتي من الغرب في مختلف المجالات فهناك تزييف كبير للحقائق والمعلومات لتسهيل نشرها وإقناع الناس بها، وهذا بعد انبهارهم بها، واستغلال الظروف الاجتماعية والمعيشية التي تشهده الدول المستهدفة، وهنا ينبغي الاهتمام بإظهار البؤس الروحي الغربي ونقله للرؤية المادية لجميع دول العالم، في حين تزخر الهوية العربية والاسلامية بالرؤية الصحيحة للعالم ككل بثراء أبعادها المادية في والروحية بعيدا عن الغلو والتطرف، فالملاحظ نقص الاهتمام في إظهار الثراء الثقافي العربي والاسلامي ذو البعد العالمي، المتميز بالأخلاق الراقية نحو الانسان والبيئة والطبيعة دون عدوانية ولا فساد في الأرض، وهذا النقض يمكن ملاحظته بسهولة في مختلف الأقطار العربية وكذلك بالنسبة للعمل العربي المشترك.

ثانيا– خطر تأثير الوسائل التكنولوجية على ثقافة الأقليات:

كما أن بحث التأثيرات على الثقافة قد يتولد عنه نقاشات عاطفية– أكثر منها موضوعية– فهي من جهة تفتح المجال نحو إمكانية النشر والوصول لثقافات أخرى، كان من الصعب الوصول إليها سابقا، ومن جهة أخرى فإن الإمكانيات المتفاوتة للانتشار، تزيد من مخاطر زوال ثقافات الأقليات، (٢٥) فبخصوص التعدد الثقافي وأثاره، فليس بالضرورة أن يكون للتعدد الإثني والثقافي في مجتمع ما دخل في خلق الصراع، فنمط العلاقات وما يترتب عليها من تفاوت في الثروة والسلطة وربما اسباب أخرى– قد يكون المحرك الأساسي للتوترات الصراعية، فأزمة الهوية والتناقضات والتعدد الثقافي بحاجة لنقاش أكاديمي موضوعي، ولعمل ومساهمة مستمرة لجميع الفئات دون إقصاء لإيجاد الحلول المناسبة للمشاكل المترتبة عن التعدد والاختلاف الثقافي، والبحث الأكاديمي سيتناول هذا الاختلاف

ويجعله في خدمة الدولة الوطنية وتنميتها، فبخصوص الجانب الديني مثلا فالرسم التالي يتضمن نسب أتباع الديانات على المستوى العالمي، ويبين مدى التباين الموجود في هذا الشأن

المحور الثالث: **التحديات التكنولوجية على الفرد العربي في ظل أزمة الهوية**.

لم تحسم بعد اختلافات اللغة والثقافات المحلية وما ينجر عن ذلك من مخاطر على الاندماج الاجتماعي، خاصة مع وجود قوالب ثقافية جاهزة لتعويض هذا الخلل.

الفرع الأول
التحديات التقنية والهوية

أولا- أزمة الهوية:

تمر الثقافة والهوية العربية والإسلامية بتحديات كبرى ترتقي إلى وجود أزمة هوية ثقافية، ويمكن القول بأن التأثيرات الثقافية للتحديث الاقتصادي من المؤثرة، إن منها ارتفاع مستوى التعليم والتقدم التكنولوجي قوية جد محتويات مشكلة الهوية الثقافية هو التحضر، فعملية التحضر المبالغ في تسريعها، أدت إلى خلخلة التضامن التقليدي، والمحتوى الهام الآخر للمشكلة هو الإهمال والتغريب، وهو إهمال ناتج عن انهيار نظم القيم السائدة في المجتمع، والتفاعلات غير المتسقة للفئات والجماعات، ينشأ من انهيار التقاليد السائدة، ومن الأعباء الواقعة على نظم غير ملائمة ثقافيا لتوجهات المجتمع، ومن أهم أوجه عدم الاتساق وجود مشكلة تصادم بين ما تنتهجه جماعات من عامة الناس وبين النخب التي تنتهج مناهج وسطية لا غلو فيها لتبني الحداثة عن طريق تسهيل ربط الحداثة بالحقائق الثقافية للمجتمع، والوسطية بين القديم والحديث، والحد من فكر الإقصاء، فالنشاط الرسمي في هذا الشأن لم يرتق للمستوى المأمول، سواء من حيث المساهمات القطرية أو الجهد العربي المشترك، أما عن المساهمات الفردية وعمل المجتمع المدني فأحيانا تصطدم بالرقابة والرفض لكل تجديد ولكل ما هو جديد، وهناك دور

(ISSN: 2536 - 9555)

غائب أو مغيب– في حالات أخرى– إنه دور النخب العربية المثقفة والتي ارتقت إلى مستويات عليا وفصلت نفسها عن الشعوب، فهذه النخب لا تعبر عن مشاكله ولا تنقلها، ولا تشارك– عادة– في حل المعضلات التي تواجه الأمة، فبعضها يعمل وفقا لخدمة مصالحه ورغباته، والبعض الآخر يخاف من فقدان امتيازاته، ومعصمتهم تزداد مصائب الامة وتبتعد عن حل مشاكلها الثقافية التي يجب أن يشارك فيها الجميع دون استثناء.

ثانيا–الأبعاد الروحية:

أما على المستوى الروحي فتفرض الوسائل التكنولوجية الحديثة استراتيجية جزئية للإنسان، فهي تريد مسخ ونزع الروح من الجسد بإبقاء الجانب المادي والجسدي للفرد، بإخلال التوازن والتكامل في الشخصية، فتنتج الإنسان المادي الحيواني بالقضاء على الجانب الروحي الذي تبينه وكأنه جملة من التقاليد الخرافية التي لا معنى من العمل بها في الوقت الراهن، وهذا بإعادة صياغة الإنسان من جديد وتغيير أخلاقه ومفاهيمه الفكرية، بحيث تتأسس الثقافة المبنية على حب الذات والفردانية، وبتحقير المعالم الشخصية للفرد والولاء للفكر المادي والتبعية للثقافة الغربية، التي لا تقيم وزنا للإنسانية، يظهر خطر التفكير السابق الذكر من خلال عمل دعاتها لتذويب الثقافات المحلية وتخريب أسس المجتمعات الدينية والأخلاقية، فبرامجهم بتشكل خطرا على الدين فهنا تكمن الخطورة في استغلال الظروف النفسية والاقتصادية والاجتماعية التي قد يمر بها الأفراد بالدول العربية نتيجة الأزمات الحضارية، الثقافية، الاقتصادية، الامنية سواء داخل الأقطار أو مع أنظمة أخرى، ويتم توظيف ذلك للقضاء على الإرث الحضاري للعرب وسلبهم انتماءهم الروحي بهدف مسخ روح الانسان وبناء أفراد ولاسيما الشباب عبارة عن أجساد لاهم لها إلا الغرائز ولا تعمل إلا لتحقيق المطالب المادية الآنية الي تصورها وسائل الاعلام الغربية، ولو كانت على حساب القيم الاخلاقية والهوية الثقافية الغربية.

الفرع الثاني
التحديات الاجتماعية والاقتصادية

أولا- تهيئة الثقافة للأفراد:

تعني وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة على نشر الأفكار والمعتقدات والقيم وأنماط الحياة والأذواق ذات الصبغة الغربية على الصعيد العالمي، عن طريق الانفتاح بين الثقافات العالمية بفعل وسائل الاتصال الحديثة، والانتقال الحر للأفكار والمعلومات، لأن الثقافة هي التي تهيأ الأذهان والنفوس لقبول تلك الأنواع الأخرى، وهي تشمل العادات والتقاليد، والمعتقدات والقيم، وأنماط الحياة المختلفة، والفنون والآداب وحقوق الإنسان فللتكنولوجيا وسائلها ومضامينها، فوسائلها هي الآلات والأدوات والأجهزة التكنولوجية أما مضامينها ومحتواها فهي في البرامج الفكرية والتصورات الأدبية والفنية، ونمط الحياة، والتقاليد الاجتماعية المأكل والملبس والمشرب، فهي ليست نظاما اقتصاديا فحسب بل ترتبط ارتباطا عضويا مع وسائل الاتصال الحديثة التي تنشر فكرا وثقافة معينة، فهي تعني بتعميم نموذج الثقافة الغربية- خاصة الأمريكية- وأنماطها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على العالم كله، وأشار الكاتب الأمريكي "صمويل هنتكتون" والمنظر للعولمة الأمريكية في كتابه (صراع الحضارات) إلى أن العالم يتوجه نحو حرب حضارية تكون فيها القيم الثقافية الرمزية هي الحدود الثقافية بين الحضارات، وكل من ينتمي إلى هذه الهوية المكونة من الدين واللغة والتاريخ والتراث الثقافي، (٣٠) فساحات المعارك الحالية والمستقبلية هي الثقافة، ومن يضع التحصينات الثقافية التي القوية سينجح في رد الغزاة، ويتحقق ذلك بالتصدي للبرامج الفكرية والتصورات تبثها وسائل العولمة، والتعامل بحذر بخصوص أنماط الحياة الحالية، كما ينبغي التفريق بين ما هو مفروض بحكم النظام الاقتصادي وما يمكن تحقيقه على المستوى العربي وبما تمليه الثقافة المحلية.

ثانيا- الحصول على التكنولوجيات الحديثة والتخلص من التخلف التقني:

وبالنسبة للثورة التكنولوجية وتداعياتها على بقية الاقتصاد العالمي، غيرت التكنولوجيات الحديثة المصالح الدولية، وفرضت مستوى عال من المعرفة،

(ISSN: 2536 - 9555)

مستعملة تقنيات متقدمة، وهي التي تعرف حاليا نموا كبيرا، فمن أجل إنجاح نموها الاقتصادي يجب على الدول تقديم الوسائل ضرورية لهذا القطاع لإنجاحه في مجال المنافسة، مما يفرض الاهتمام والاستثمار أكثر في ميادين: التربية، التكوين ونشر المعرفة، (٣١) وإضافة لهذا الجانب تعاني الدول العربية من التخلف التقني– باستثناء بعض التجارب الناجحة حاليا– فلم تتخلص من التبعية الاقتصادية للدول التي استعمرتها بالأمس، وأضافت لها تبعية جديدة هي التبعية التقنية، فلم تتمكن هذه الدول من إيجاد الطريق المناسب لبناء قاعدة الإبداع التقني، وهذا ما تبينه مختلف تقارير الأمم المتحدة وبقية المنظمات الإقليمية.

المحور الرابع: كيفية التعامل مع التكنلوجيا وتأثيراتها:

ضرورة المحافظة على الخصوصية الثقافية لا تعني الانطواء على الذات، فهناك حاجة لمسايرة متطلبات العصر، وحل جميع الأزمات والمشاكل الثقافية العالقة.

الفرع الأول
مستوى التكنولوجيا والاتصالات

أولا– وسائل الاتصال وانتشار الأفكار الاستهلاكية:

تروج الوسائل التكنلوجية الحديثة لاسيما في مجال الاتصال لنموذج تجاري مادي يركز على الاستهلاك من مأكل ولباس وترفيه أصبح الإنتاج الفني والفكري ومجالات الإبداع الإنساني هي الأخرى تخضع لمستلزمات العولمة، ولا تأبه للقيم والأخلاق واحترام الدين، بحيث تراجعت الكتب الهادفة، لتغزو ثقافة اللاش يء المتمثلة في الأفكار الاستهلاكية، كما أن أكبر إعلام في العالم وهو الأمريكي يركز دائما من خلال قنواته على تحويل الوظيفة الإعلامية لخدمة استراتيجيته المبنية على الهيمنة والسيطرة على الآخر، وتشويه الحقائق المتصلة بالأديان والحضارات، والترويج لمنظومة قيمية مشوهة عن طريق إحكام السيطرة على الموجات الهوائية، مثل ما كانت المملكة المتحدة تسيطر على البحار في السابق، ففرض النموذج الأمريكي لم يكن فقط بفعل السيطرة العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية أي القوة المادية، بل كان أيضا بواسطة القوة الناعمة ليمحوا بالتحكم

في صناعة المعلومات واحتكارها وتوزيعها، ولتجسيد ذلك تستخدم ١٠٠ قمر صناعي عسكري و١٥٠ قمرا آخر ذو أغراض مدنية، كما أن البرامج الإعلامية ما وتسليط الضوء فيها يكون على نوعية معينة من المشاكل، فحقوق الإنسان تثار عند يكون الفرد الأمريكي أو الأوروبي موضوعا لها، بينما إذا ما تعلق بالفلسطينيين– أو العرب والمسلمين– مثلا فإن وسائل الإعلام العالمية تعتبر ذلك بمثابة اللاحدث، بل الأمر يتعدى ذلك ليذهب إلى جعل الضحية جلادا في إشارة إلى جرائم الكيان الإسرائيلي تجاه الشعب الفلسطيني، فيجب التعامل بجدية وحذر مع وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة والتي تفصل البشر عن هويتم المحلية وتقفز فوق الحدود الاقليمية دون رقيب.

الفرع الثاني
المستوى الشخصي، الاجتماعي والإنساني

أولا– التناقض الوجداني :

غالبا ما يظهر التناقض الوجداني في سياق العلاقات الاجتماعية– بعد الاصطدام بما تقدمه وسائل الاتصال الحديثة من تجارب الآخرين– كالعلاقات الأسرية والعلاقات التي تميز النسق الاجتماعي التقليدي القائمة أساسا على رابطة القرابة والدم والشبكات الاجتماعية التقليدية المهيمنة، وبالفعل فإن العيش تحت ثقل معايير النسق الاجتماعي التقليدي (الخضوع، الولاء، الانصياع، الهشاشة ومحو الذات وإنكارها،...) من شأنه أن يولد التناقض الوجداني ويعزز بروزهويات متناقضة في الذات الفردية، ويظهر هذا على وجه الخصوص في إشكالية اللغة ومظاهرها عند الاستخدام والتواصل الاجتماعيين، والدين وتطويعه للأهواء وتناقضاتها، والتاريخ.

الفرع الثالث
المستوى التربوي

أولا– التجديد الثقافي:

إن حاجتنا إلى تجديد ثقافتنا وإغناء هويتنا والدفاع عن خصوصيتنا، ومقاومة الغزو الذي يمارسه المالكون للعلم والتقانة على المستوى عالمي، لا تقل عن

(ISSN: 2536 - 9555)

حاجتنا إلى اكتساب الأسس والأدوات التربوية والعلمية التي لا بد منها لممارسة التحديث ودخول عصر العلم والتقانة، تتجلى أهمية هذا الجانب في وجود ضعف كبير في بمختلف الدول العربية على مستوى الأسرة والمدرسة وإغفالهما لدورهما الحاسم التنشئة الاجتماعية وفق مبادئ الثقافة العربية، حيث لم تعد الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الرائدة في تكوين الكيان الثقافي والأخلاقي للفرد وما يطبع ذلك من قيم رفيعة، إضافة لضعف دور المدرسة باعتبارها مكمل لدور الأسرة التربوي وكأداة مهمة تعمل على ترسيخ أسس الثقافة العربية وغرس الأبعاد الحضارية للأمة في كيان الفرد، فالنظام التعليمي والسياسات التربوية كلها ركائز تنمي وتلبي الحاجات المعرفية والعلمية والتربوية للأفراد في إطار المبادئ العربية ومكوناتها التاريخية والدينية واللغوية.

يتجه الأفراد إلى إشباع رغباتهم الثقافية– والاجتماعية والنفسية نتيجة لضعف دور المؤسسات التربوية والاجتماعية– من مصادر أخرى تتيحها التقنيات الحديثة بسهولة، وهي سريعة التأثير كوسائل الإعلام الحديثة ووسائل الاتصال، حتى تحولت هذه الوسائل إلى نمط اقتصادي استهلاكي يتميز بالسطحية والذوبان في القيم المادية، (٤٠) فالفراغ الذي تركته المؤسسات المعنية بالتنشئة الاجتماعية وتلقين الأطفال والشباب مبادئ الثقافة العربية سمح لأطراف أخرى المساهمة بكل سهولة في تنفيذ أجندتها وتخريب العقول العربية منذ أجيال، وكانت النتيجة هي التطرف والغلو من جهة، والانحلال والمسخ النهائي بعيدا عن الثقافة العربية من جهة أخرى، فأعداء الامة ربحوا المعركة في ساحاتها الثقافية وليس العسكرية، فعدم ترك المجال للوسائل الغربية لنفث سمومها الثقافية كما تشاء ليست مهمة الدول العربية فقط، فهناك أدوار معطلة لكل من المدرسة، الجامعة، الأسرة،...،إلخ.

ثانيا- اضطراب النسق القيمي للشباب: توصلت العديد من الدراسات (مثل دراسة

"ثيلهمر" (١٩٩٢) Theilhemer، وليفتانو وآخرين Levitan et al عام، ١٩٩٢وميتون (١٩٩٠) .Mayton

التأثير السلبي للتكنولوجيا على المجتمع:

- أصبحت التكنولوجيا تغزو الحياة اليومية للأفراد حتى أصبحت إدمان لا يمكن الإستغناء عنه.
- طمست معالم الخصوية، فتتطور عمليات الإختراق كلما تطورت التكنولوجيا.
- لم يعد التواصل الإجتماعي الحقيقي موجود بين الأصدقاء وأفراد العائلة، بل أصبح الأفراد منعزلين يعيشون واقعا إفتراضيا.
- حدوث اضطرابات في نمو الجهاز العصبي للأطفال نيجة الإدمان على الأدوات والأجهزة الإلكترونية.
- تأثر الحرف اليدوية والمهارات الفنية الملموسة.
- تؤدي الألعاب الإلكترونية إلى العنف أحيانا.
- إختفاء الصحافة التقليدية نتيجة سرعة إنتشار الأحداث والأخبار عبر الوسائل التكنولوجية الحديثة.
- تعدد المصادر وسرعة إنتشار الأخبار يجعل من الصعب التحقق منها.
- ظهور بعض الأمراض المختلفة.
- انتشار السمنة والخمول.
- الظلم في التعليم، حيث توجد بعض المناطق المعدمة إقتصاد والتي لا تستطيع توفير الوسائل والأجهزة الإلكترونية التي تضمن حصولهم على نفس القدر من التعليم والتقدم الذي يحظى به الآخرون.
- أصبح تدمير العالم متاح حيث تطورت أسلحة الدمار الشامل بصورة متفاقمة.

(ISSN: 2536 - 9555)

خاتـمة:

تطوت فى الحقبة الخيرة فى الدول العربية والمملكة العربية السعودية من الفترة الزمنية المعاصرة مع التطور السريع لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيري، الجماعي والفردي، التقليدي والإلكتروني أو الرقمي، وكذلك التطور المتسارع لنطاق التدفق الحر للمعلومات متجاوزا الحدود الجغرافية والمعوقات التقنية والإدارية والسياسية والثقافية، التي غالبا ما تعيق التداول الحر للمعلومة تحت التأثير البالغ لتكنولوجيا الاتصال التي حولت العالم إلى شبكة واحدة، وجعلته قرية متناهية في الصغر بسرعة تدفق المعلومات وتداولها على نطاق واسع، فالثورة التكنلوجية لا تخدم– بالضرورة– حرية الإنسان حسبما ما هو معلن، بل تشكل نهبا جديدا وتبعية أخرى للاستعمار، وتجعل منه وسيلة للهيمنة الثقافية وفرض نمط العيش والاستهلاك والملبس والسلوك والتفكير، وكما سلبت هذه التكنولوجيات وقت الأفراد ومظهرهم وتفكيرهم ولغتهم، ربما ستنجح في طمس دينهم وروحهم. وعدم التعامل معها بإيجابية قد يجعل أي مجتمع إما منعزلا عن العالم أو منفتحا عليه حتى تذوب وتنصهر عناصر هويته مما يكلفه مستقبله، وهذا ما يدفع المجتمع العربي بمؤسساته الرسمية وبمجتمعه المدني، وبجامعاته للمحافظة على ثقافته وهويته وتبيان خصوصيته، وإن كان التعامل مع الثقافات الأخرى مفروضا بسبب العولمة، فينبغي الدفاع المستميت لإبراز الإرث الثقافي العربي بكل خصوصياته.

المراجع

١- **بسمة حسن آخر (٢٠٢٠):** تعريف التكنولوجيا وتأثيرها على الفرد والمجتمع كتابة: تحديث: ١٩فبراير ١١:١٥ ،

٢- خالد، سليم (٢٠٠٨م) ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمعات المحلية، قطر: دار المتنبي للنشر

٣- محمد عابد الجابري: العولمة ومسألة الهوية بين البحث العلمي والخطاب الإيديولوجي، الرابط
http://www.minculture.gov.ma/index.php?option=com_content&id=251:mohamedabid-el-jabri-monsialisation&Itemid=153/.2015/10/11 تاريخ التصفح:

٤- صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات.. إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلع الشايب، ط٢ (بيروت، سطور،)١٩٩٩ ص ٦.

٥- ليليا شاوي، الهوية الثقافية في ظل الإعلام الجديد، مركز الأصالة للدراسات، الموقع:.١١.١١.٢٠١٥:، تاريخ التصفحwww.dohainstitute.org

6- Anthony Giddens.. Modernity and self identity: self and society in the late modern Age London,: أنظرStanfor, University Press. 1991.

٧- رحيمة شرقي، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص ص ١٩٦-١٩٠، ٢٠١٣، جوان١١ العدد٩.

٨- فرانسيس فوكوياما، الثقة الفضائل الاجتماعية ودورها في خلق الرخاء الاقتصادي، ترجمة معين الإمام- مجاب الإمام، دار الكتب القطرية، منتدى العلاقات الهربية والدولية، الدوحة، ٢٠١٥..

٩- روبرت جاكسون، ميثاق العولمة، تعريب فاضل جتكر، ميثاق العولمة سلوك الانسان في عالم عامر بالدول، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٣..

١٠- رحيمة شرقي، مرجع سابق، ص ص.١٩٦-١٩٠.

(ISSN: 2536 - 9555)

١١- العيد وارم، البعد الثقافي للعولمة وأثره على الهوية الثقافية للشباب العربي الشباب الجامعي الجزائري نموذجا، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد، ٠٢جوان، ٢٠١٤ص ص.-٠٩ موجودة على الرابط: http://jilrc-magazines.com/wp-content/uploads/2014/06/2-.pdf. النسب العالمية لاتباع الديانات، في.١٥/٠٥/٢٠١٥

١٢- عبد الله جمعة الحاج، أزمة الهوية الثقافية العربية، الاتحاد، عدد ٠٨جوان، ٢٠١٣ص .٢٨

١٣- محمد زغو، مرجع سابق، ص ص.. ١٠١-٩٣ المرجع نفسه، ص ص.٢٦-٠٩

14- Ait Mokhtar Omar, la mondialisation caractéristiques et impacts, Revue académique des études sociales et humaines, N09, 2013, pp.18-25.

١٥- محمد غربي، مرجع سابق، ص ص..٣٢ ٢٧٤-٢٧٣

١٦- صالح زياني، زقاع عادل، مسار الإصلاحات الدستورية وأثرها على الممارسة السياسية الجزائر المشكلات والآفاق، دراسات استراتيجية، العدد،١٤ مارس، ٢٠١١ ص ص.١٢٠-٩٧.

١٧- محمد عابد الجابري: العولمة ومسألة الهوية بين البحث العلمي والخطاب الإيديولوجي، الرابط
http://www.minculture.gov.ma/index.php?option=com_content&id=251:mohamedabid-el-jabri-monsialisation&Itemid=153/